

الإمام جعفر الصادق عليه السلام

[166] قال " يا سفيان قد فسد الزمان وتغير الإخوان فرأيت الانفراد أسكن للفؤاد " و أنشد: ذهب الوفاء ذهاب أمس الذاهب والناس بين مخاتل وموارب يفشون بينهم المودة والصفاء وقلوبهم محشوة بعقارب ومثل قوله: فلا تجزع وإن أعسرت يوماً فقد أيسرت في زمن طويل ولا تياس فإن اليأس كفر لعل [] يغنى عن قليل ولا تظنن بربك ظن سوء فإن [] أولى بالجميل ومثل قوله: لا تجزع عن من الممداد فإنه عطر الرجال وحلية الآداب فإذا جاءه المناظرون من كل فج عميق، أو التلاميذ الفقهاء، يمثلون أقطار الإسلام، ويجادلون في الأصول أو الفروع، فهو البحر لا تنزفه الدلاء. يروى العقول ويشفى الصدور. فالديصاني، رعيم فرقة ملحدة، وصاحب الإهليلجة طبيب هندي. وعبد الكريم بن أبي العوجاء (1) عربي ملحد. عبد الملك مصري يتزندق. وعمرو بن عبيد شيخ المعتزلة. وأبو حنيفة إمام الكوفة، ومالك إمام المدينة، وسفيان الثوري، وغيرهم. كل هؤلاء تملأ مجادلاته معهم الكتب، ولا يضيق صدرها بجداالهم. بل يضرب الأمثال، بمسلكه معهم واتساع صدره لهم، على الحرية الفكرية التي يتيحها الإمام للناس في مجلسه، ليفهموا العلم، أو ليؤمنوا عن

_____ (1) عبد الكريم بن أبي العوجاء هو خال معن

بن زائدة الشيباني أحد قواد بني مروان، وكبير من كبار الولاة لأبي جعفر. وهو الذي أنقذ أبا جعفر من الموت يوم الرواندية وأبلى - وأهله بنو شيبان أعظم البلاء في الدفاع عن بني العباس. ولما قدم ابن أبي العوجاء للقتل للزندقة سنة 161 قال (لن يقتلونني، لقد وضعت أربعة آلاف حديث أحلت فيها الحرام وحرمت الحلال) لكن علماء الجرج والتعديل فطنوا إليها جميعاً واستبعدوها. (*) _____